قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة اصدارات المناسبات السنوية

المشركات العامة

من منظور إسلامي

(حقوق وواجبات)

إعداد
شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

المشتركات العامة
من منظور إسلامي
(حقوق وواجبات)

إعداد

شعبة التبليغ
في
قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب: المشتركات العامة من منظور إسلامي

إعداد: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

قياس: ١٢ × ١٧

عدد الصفحات: ٨٠

عدد النسخ: ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الذي بُعث إلى أمةٍ جاهلةٍ فربّاها وعلّمها ونظّم شأنها كله، حتى جعلها خير أُمةٍ أُخرجت للناس، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يُعد احترام النظام إحدى القيم السلوكية الاجتماعية التي تُعنى بها المجتمعات وتحرص عليها، وتعمل جاهدةً على تربية الأفراد على احترامها والتمسك بها حتى تكون سلوكاً يُعمل به وتتم ممارسته من قبل الجميع.

وللأسف الشديد أنّ الكتب والإصدارات الإسلامية المؤلفة في هذا الحقل، من القلّة بحيث لا تتناسب مع تزايد الاهتمام العالمي بحقوق البشر،لذا قامت شعبة التبليغ في العتبة العلوية المقدسة محاولة منها بسد هذا الفراغ الكبير بإصدارهذا الكتيب المختصر، لغرض الإشارة الإجمالية إلى أنَّ مدرسة الإسلام قد سبقت المدارس الأُخرى في إيلاء هذه القضية ماتستحق، خصوصاً وأنّ الرَّسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد أرسى مبدأ المساواة بين البشر ـ وهو حق من أكبر الحقوق الأساسية

للإنسان في كلِّ زمان ومكان ـ وذلك في خطبته التاريخيّة في حجة الوداع، قبيل رحيله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، أي :قبل أكثر من أربعة عشر قرناً !

فعن أبي سعيد الخدري قال: خطّبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيّام التّشريق خطبة الوداع فقال: (يا أيُّها النّاس إنّ ربّكم واحدٌ، وإنّ أباكم واحدٌ، ونبيكم واحدٌ، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلاّ بالتقوى..)[1]، وعنه ﷺ أيضاً: (الناس سواء كأسنان المشط)[2]، وبذلك أعلن صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مبدأ المساواة التامة بين جميع أفراد النوع الإنساني بصرف النظر عن اللغة واللَّون والجنس.

إنّ غاية الإسلام الأساسية هي إقامة مجتمع سليم، مبني على أساس العدالة، ويتطلب هذا التوجه ـ بطبيعة الحال ـ الاهتمام برعاية الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع.

وقبل التعرّض لما هو المهمّ من الحفاظ على النظام (العامّ)، لا بأس بالتعرّض لبعض الأمور الضروريّة، من قبيل: معنى النظام،وأبعاد حفظ النظام العام،والحاجة إلى النظام،وأهمية النظام العام، كل ذلك

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٣، ص٩٣.

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص٣٨.

من الناحية الإسلاميّة، حتّى يمكن لنا الخوض بعد ذلك في البحث بشكل صحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ما هو النظام العام؟

النظام: هو العادة أو الطريقة المتّبعة في تنظيم أمر ما، وعندما نضيف إلى هذه الكلمة مفردة أخرى،وهي (العامّ)، فإنّ المراد هو الطريقة المتّبعة في مجتمع أو بلد ما بهدف تنظيم أمور هذه الدولة وهذا المجتمع.

ولو أضفنا إلى ذلك مفردة أخرى، فقلنا: (حفظ النظام العامّ) فإنّ المراد من ذلك هو: إدارة شؤون المجتمع بنحو تنتظم علاقاته الداخليّة بنحو لا يقع في الفوضى، نتيجة عدم الالتزام بما تلزمنا به هذه العلاقات من أحكام، وإذا أضفنا كلمة(تطبيق النظام العامّ) فإنّ المراد الالتزام العمليّ في حياتنا اليوميّة بهذا النظام المطلوب، بنحو لا نقع في الفوضى بسبب عدم تطبيقه، مِن تَعدٍّ على حقوق الآخرين، أو هدر مصالحهم، أو إيصال الأذى إليهم في أيّ جانب من الجوانب.

إذن النظام العامّ هو عبارة عن: القواعد التي ترمي إلى تحقيق المصلحة العامّة للمجتمع، فتشمل الأمور الاجتماعيّة، والاقتصاديّة وغيرها ممّا يتعلّق بحياة الناس الماديّة والمعنويّة.

مفهوم الحق العام في الإسلام:

هو كل حق يتساوى فيه البشر، ويشارك فيه بعضهم بعضا من غير تفرقة ولا تمييز، ويتحمل كل واحد منهم واجب حمايته كل حسب طاقته، وإذا أمعنا النظر في تعاليم وتوجيهات وإرشادات ديننا الإسلامي الحنيف وتربيته الإسلامية السامية، فإننا سنجدها- بدون شك- قد حثت ودعت وعملت على تفعيل هذه القيمة التي تأتي كمبدأٍ وشعارٍ ينادي به الجميع، ثم تحويله إلى سلوكٍ يمارسه الأفراد في حياتهم اليومية، ويتخلّق به المجتمع في كل شأنٍ من شؤون الحياة، وانطلاقاً من هذا المبدأ، فإن على كل فردٍ في المجتمع أن يُعنى عنايةً خاصةً بمسؤولياته المختلفة تجاه مجتمعه الذي ينتمي إليه، وأن يستشعر أهمية الواجب الملقى عليه في هذا الشأن.

ويأتي من أبرز هذه الواجبات أن يُسهم بإخلاصٍ وفعالية في حل مُشكلاته، وأن يعمل على نشر الوعي في أوساطه، وأن يحرص على تفعيل مبدأ احترام النظام بين أفراده وجماعاته، سواءً كان كبيراً أم صغيراً، ذكراً أم أُنثى، مُتعلماً أم غير مُتعلم، مسؤولاً أم غير مسؤول.

أسس النظام العام وتداعياته:

انطلاقا من البعد الإنساني في ظهور فكرة النظام العام، فإنه يجب أن تكون الحرية والكرامة الإنسانية والمساواة أعلى وأسمى قواعد حفظ النظام العام، حيث يجب أن تكون قواعد النظام في أي مجتمع ناظرة لكل شرائح المجتمع نظرة واحدة بلا تمييز ولا إهانة، وإلا كان النظام حاملا لبذور فنائه عاجلا أم آجلا.

إن احترام الإنسان للنظام العام مرهون بمدى ما يوفره ذلك النظام للإنسان من خدمات ومصالح عامة، وبقدر ما يحس أن هذا النظام محافظ على إنسانيته بقدر ما سيدافع عنه ويزداد تمسكه به، ومن ثم فإن الشعور باللامبالاة وعدم الاكتراث بالنظام العام سببه غالبا عدم تأمين ذلك النظام للمصالح والخدمات الأساسية، ومتى كان النظام مستهينا بكرامة الإنسان فإنه سيتحول إلى عدو حقيقي له قد يتسبب في حدوث ردة فعل طبيعية وهي مقاومة الجهات التي تقف وراء النظام، وهنا مكمن الخطر حيث يحصل الإخلال بالنظام وينتشر الفساد وتعم الفوضى ويختل نظام الحياة، قال تعالى إشارة إلى هذا المعنى: ﴿...**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[1].

(١) سورة البقرة: آية٢٢٩.

الحاجة إلى النظام:

إنّ حاجة الإنسان الملحّة إلى النظام تُمليها طبيعة الحياة الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي والمدني، وما تفرضه من مصالح متداخلةوتطلّعات متقاطعة ناتجة عن نزعة التدافع والتغالب الفطرية المتحكّمة بالإنسان، والتي هي بحقّ سرّ تميّزه ونجاحه وتطوّره نحو الأفضل، ﴿...**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لُهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهَّ كَثِيراً**﴾[1]، لكنّ هذه النزعة إن لم يُحسن الإنسان إدارتها وضبطها ستغدو عاملَ شرّ وعنصر خطر على الإنسانية برمّتها، والقانون وحده هو الذي يتكفّل ضبطها وتهذيبها، لأنه يضع القواعد التي من شأنها تنظيم الاختلافات وكبح جماح الغرائز وإدارة الحياة على أساس المصلحة العامة، ولذا لا يكاد يختلف إثنان في أصل الحاجة الملحّة إلى فكرة النظام والقانون، وإنما يختلف الناس في ما هو القانون الأمثل والنظام الأفضل.

في ضوء ما تقدّم، فإن المرجّح أن فكرة القانون والحاجة إلى النظام وجدت مع الإنسان مذ كان يعيش حياة البساطة في المجتمع البدائي، ومن ثمّ تبلورت وتطوّرت مع تطور الاجتماع الإنساني وتداخل المصالح وتعقيد الحياة وتعاقب الحضارات وتراكم الخبرات، إلى أن

(١) سورة الحج: آية ٤٠.

وصلت البشرية إلى مرحلة متقدمة من النضج في تقرير النظام الأمثل، على الرغم من أنّ المسألة لا تزال مشوبة بالكثير من الثغرات الفادحة، وخصوصاً لجهة التعسّف في التطبيق وازدواجية المعايير.

كيف نحفظ النظام العام؟

أما كيفية حفظ النظام فتكون بأن يُدرك الإنسان أن النظام سلوكٌ دينيٌ ووعيٌ حضاريٌ، وأن أكبر شواهده احترامنا لذواتنا، والتزامنا بالصواب، والبعد عن الخطأ في جزئيات حياتنا، والحذر من العشوائية والعبث والفوضى في أي شأنٍ مهما كان يسيراً.

كما أن من أهم أساليب احترام النظام أن يكون الإنسان (في أي زمانٍ أو مكان أو ظرف) قدوةً حسنةً وأسوةً طيبةً لمن حوله في القول والعمل والمظهر، وأن يكون مُلتزماً في واقعه بالسلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بالقيم الخُلقية والمبادئ والمُثل العُليا التي عليه أن يدعو إليها، وأن يبُثها بين الآخرين من خلال تعامله الحسن وسلوكه المنظم وتصرفاته المُنضبطة.

لما كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام أسوة حسنة وسيرة طيبة،فكانوا إسلاماً يتحرك على الأرض، حيث تجلت فيهم كل صفات الكمال والجلال، لذا حث الله سبحانه الأمة على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ**

﴿كانَ يَرْجُوا اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثيراً﴾[١]، فإن النبي ﷺ خير نموذج لكم، لا في هذا المجال وحسب، بل وفي كل مجالات الحياة، والهدف الأسمى من إرسال الرسل وإنزال الكتب هو حفظ نظام الجماعة وإرساء قواعد العدل بما يحمي الإنسان ويصون كرامته ويدفع عنه الظلم والعدوان ويجنبه الفوضى والفلتان.

ويأتي من أبرز الأساليب وأنفعها أن يحرص الإنسان على تقويم وتصحيح ما قد يصدر عنه من سلوكياتٍ خاطئةٍ غير مقصودة، وأن يرجع إلى جادة الصواب إذا ما وقع في الخطأ، كما أن من الأساليبالصحيحة أن يعمل على مُساعدة الآخرين من حوله على اكتشاف دورهم الاجتماعي الحاضر والمُستقبلي الذي يمكنهم من خلاله المُشاركة الجماعية في تنمية مظاهر الانضباط الذاتي للمجتمع، والطاعة الواعية عند أفراده.

أهمية حفظ النظام العام:

وقد حذّر الشّرع الإسلاميّ من انتهاك النظام العام، واعتبره من الأسس الّتي يقوم عليها الفكر الإنساني، في تشريعاته وبناء وعيه وقيمه الخلقيّة، وتقرير مبدأ العدالة والحفاظ عليه، يعبِّر بشكل دقيق وصادق عن صفاء الذّهن وتوازن الشخصيّة، وغير ذلك يعني

---

(١) سورة الأحزاب: آية٢١.

الفوضى والتّجاوزات الّتي تجلب المفاسد والمضارّ للجميع.

وإنّ الحفاظ على النظام العامّ من الأمور التي لا ينبغي أن يختلف في أهمّيته اثنان، لكن لا بأس بالإشارة إلى ذلك، ليكون دافعاً وحافزاً للعمل به، والالتزام بتطبيق قوانينه، ومنبّهاً لتحصيل نيّة القربى عند امتثال مفرداته، لما في ذلك من النفع في الدنيا، والأجر والثواب في الآخرة.

حفظ النظام بين العقل والعقلاء:

إنّ مسألة حفظ النظام هي من الأمور العقليّة التي يدركها الإنسان بفطرته، لأنّه يرى فيها حفظ مصالحه التي تتوقّف عليها حياته، ويحتاج إليها في معاشه، كما أنّ العقلاء متّفقون على أنّ حفظ النظام ضروريّ، لنفس السبب المتقدّم، من حفظ مصالح الناس، فلا نجد مجتمعاً من الناس مهما كان صغيراً، إلا ويرى ضرورة ذلك، بل ويوجهّون لومهم لكلّ من يخالف النظام العامّ، ويسبّب الفوضى في هذه المجتمعات.

ويشهد على ذلك وجدانُ كلِّ إنسان منّا، فإنّه يشعر بالانزعاج وعدم الرضا من مظاهر الإخلال بالنظام العامّ، لا سيما عندما يرتبط ذلك بأموره الشخصيّة، وبالأخص عندما تصدر من إنسان مسلم، يعيش معه ويشاركه في العقيدة والإيمان، وهو المتوقّع منه أن يكون القدوة في تطبيق تعاليم الإسلام التي ليست هي إلا نظاماً عامّاً لصلاح البشريّة جمعاء.

فالعقل البشري الفطري لو رجعنا إليه مع غض النظر عن وجود دليل من القرآن أو السنة وجدناه يحكم بضرورة حفظ النظام،فهو يدرك ضرورة حفظ الأنفس والأعراض والأموال العامة والخاصة،وأنه لابد من وجود سلطة تتحمل حماية هذه الأمور،وإلا لانهار المجتمع وطغى بعضه على البعض الآخر، وهذه المفردة أشار إليها القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[1]، والفساد هنا يعني: اختلال النظام الاجتماعي.

التعاليم الدينيّة وحفظ النظام:

- الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام: لقد اهتمّ الدين الإسلاميّ بكلّ ناحية من نواحي الحياة الإنسانية بالقدر اللازم من الاهتمام، وعلى هذا الأساس بذل بالنسبة إلى صيانة حقوق الإنسان وحفظ النظام العامّ الأهميّة البالغة في حياة الإنسان، فشرّع لها القوانين الحقوقية الثابتة، وحدّد علاقة الإنسان وما يجب له وما يجب عليه تجاه الآخرين، ونظّم صلة الفرد بالمجتمع، وحدود المسؤوليّات الفرديّة والاجتماعيّة، إلى غير ذلك من المسائل المتعلّقة بهذا المجال من مجالات الحياة، قال تعالى:

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٤- ٢٠٥.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[١]، فالغرض من خلق الإنسان هو إيصاله عن اختيار إلى الكمال المعنويّ، والفوز برضى الله عزّ وجلّ والقرب منه، وذلك لا يتحقّق إلا بتنمية الروح الإنسانيّة المودعة فيه وفطرته السليمة التي خلق عليها، وتعديل الغرائز المختلفة الكائنة فيه، فأرسل الله سبحانه رسله بالبيّنات، وأنزل معهم الكتاب والحكمة والميزان لتحقيق هذا الغرض، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق)[٢]، فجاء صلى الله عليه وآله: بتعاليم أخلاقيّة سامية، وعلّم الكتاب والحكمة، ودعا إلى تهذيب النفوس، وأمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وقد نجح- إلى حدّ بعيد- في هذا المجال، فكان في نفس كلّ إنسان مسلم متأدّب بآدابه، وازع داخليّ يمنعه من الاقتراب من أموال الآخرين، والنيل من أعراضهم، والتعدّي على حقوقهم.

- من أدوار الإمام عليه السلام: كذلك الإمامة فإنّ الله عزّ وجلّ جعل للناس أئمّة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ليحفظ بذلك نظامهم وحياتهم العامّة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قوله:(فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك... والإمامة نظاماً للأمّة والطاعة تعظيماً

---

(١) سورة الحديد: آية٢٥.

(٢) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٣.

للإمامة)[١]، وفي أصول الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل:(..إنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين...)[٢]، وفي خطبة السيدة الزهراء عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا لمّاً للفرقة)[٣].

ويمكن القول: إنّ حاجة الإنسان إلى النظام العام لا تشكّل دليلاً على ضرورة بعثة الأنبياء وتعيين الأوصياء فحسب، بل هي دليل على عصمتهم أيضاً؛ لأنّ جواز الخطأ عليهم فيما ينقلونه عن الله سبحانه لن يؤدي إلى انحفاظ النظام، بل ربما أدّى إلى اختلاله.

– سنّة الاستخلاف:يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿... **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[٤]، أي: طلب إليكم أن تعمروها، وبحسب تعبير العلامة الطباطبائيّ في تفسير الآية، (أنّه تعالى هو الذي أوجد على الأرض هذا الموجود المسمّى بالإنسان، ثمّ كمّله بالتربية شيئاً فشيئاً، وفَطَره على أن يتصرّف في الأرض بتحويلها إلى حال

---

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ص٥١٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٢٠٠.

(٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج١، ص١٣٤.

(٤) سورة هود: آية٦١.

ينتفع بها في حياته ...)[١]، أي: فَطَره على أن يسعى في طلب إعمارها، فعمارة الأرض هي من فِطرة الله في خلقه، وهي تقتضي حمايتها، وحظر الإفساد فيها بتخريب عامرها، وتلويث طاهرها، وإهلاك أحيائها، وإتلاف طيّباتها،كما أنّ الإنسان أنيط به خلافة الأرض: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[٢]، ومعنى الاستخلاف هو: أنَّ الإنسان وصيٌّ على هذه البيئة (الأرض)، ومستخلَف على إدارتها وإعمارها وأمينٌ عليها، ومقتضى هذه الأمانة أن يتصرّف فيما استخلف فيه تصرُّفَ الأمين عليها، من حسن استغلالها وصيانتها والمحافظة عليها،والدين من خلال اهتمامه بالإنسان، باعتباره محورَ هذا الوجود، وكلّ ما فيه مسخّر لأجله، كان لا بدّ من أن ينعكس هذا الاهتمام على كلّ ما له علاقة به، ومن ضمنها الطبيعة التي هي المحور الآخر لعلاقة الإنسان بعد علاقته بأخيه الإنسان، وكلّ واحد من المحورين له تأثير في الآخر، كما ربما يظهر من الآية الكريمة: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾[٣].

---

(١) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج١٠، ص٣١٢.

(٢) سورة البقرة: آية٣٠.

(٣) سورة الروم: آية٤١.

الإخلال بالنظام العامّ وتشويه صورة الإسلام:

يترصّد الغرب المسلمين، فهو لا يدع فرصةً ينفذ من خلالها لتشويه صورة الإسلام إلا واستغلّها، ومن الأمور التي يثيرها الغرب دائماً ويعكس عن الإسلام صورة غير نقيّة هي طريقة عيش المسلمين، فعندما يرى الفوضى سائدة في مجتمعاتهم يستغلّ ذلك ليتّهم المسلمين بأنّهم فوضويّون، بل ولأجل أن يتّهم الإسلام بالتقصير في هذا المجال، معتبراً ذلك سبباً للنفور من هذا الدين القيّم.

بينما نجد في المقابل الحثّ الأكيد للدين بشكل عامّ، وللأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بشكل خاصّ لأتباعهم على أن يتجنّبوا كلّ ما يكون سبباً لتشنيع الأعداء عليهم .

ففي الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام: (عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وأداء الامانة وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صَلّوا في عشائركم، وصلوا أرحامكم، وعودوا مرضاكم، واحضروا جنائزهم، كونوا زينا ولا تكونوا شينا، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا، جرو إلينا كل مودة، ادفعوا عنا كل قبيح، وما قيل فينا من خير فنحن أهله، وما قيل فينا من شرّ فما نحن كذلك، والحمدلله رب العالمين)[1].

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا حسن النوري: ج٨، ص٣١٤.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: (كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا،حتى يقولوا:رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدّب أصحابه)[١].

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ أَوْصَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْفَذَهُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ شِيعَتِهِ فَقَالَ لَهُ: (بَلِّغْ شِيعَتَنَا السَّلَامَ وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللهَّ الْعَظِيمِ وَبِأَنْ يَعُودَ غَنِيُّهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَيَعُودَ صَحِيحُهُمْ عَلِيلَهُمْ وَيَحْضُرَ حَيُّهُمْ جَنَازَةَ مَيِّتِهِمْ وَيَتَلَاقَوْا فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِنَّ لِقَاءَ بَعْضِهِمْ بَعْضاً حَيَاةٌ لِأَمْرِنَا، رَحِمَ اللهُّ امْرِأً أَحْيَا أَمْرَنَا وَعَمِلَ بِأَحْسَنِهِ، قُلْ لَهُمْ: إِنَّا لَا نُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهَّ شَيْئاً إِلَّا بِعَمَلٍ صَالِحٍ، وَلَنْ تَنَالُوا وَلَايَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ، وَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَنْ وَصَفَ عَمَلا ثُمَّ خَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ)[٢].

الاستفتاءات:

السؤال: ما حكم سرقة أموال غير المسلمين العامة والخاصة وإتلافها؟

الجواب: يحرم على المسلم خيانة من يأتمنه على مال أو عمل، حتى لو كان كافراً، ويجب على المسلم المحافظة على الأمانة وأداؤها كاملة،

---

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١٠، ص٣٧٤.

(٢) مستدرك الوسائل للميرزا حسن النوري: ج٨، ص٣١١.

فمن يعمل في محل مبيعات أو محاسب، لا يجوزله أن يخون صاحب العمل ويأخذ شيئا مما تحت يده.

لا تجوز السرقة من أموال غير المسلمين الخاصة والعامة ولا يجوز إتلافها، حتى وإن كانت تلك السرقة وذلك الإتلاف لا يسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين فرضاً، ولكنها عدّت غدراً ونقضاً للأمان الضمني المعطى لهم حين طلب رخصة الدخول إلى بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها، وذلك لحرمة الغدر، ونقض الأمان، بالنسبة إلى كل أحد، مهما كان دينه وجنسه ومعتقده .

السؤال: هل يجوز للمسلم أن يسرق من الكفار في بلاد الكفار، كأوروبا وأمريكا وأمثالها؟ وهل يحق له أن يحتال عليهم في أخذ الأموال بالطريقة المتعارفة لديهم؟

الجواب: لا تجوز السرقة من أموالهم الخاصة أو العامة، وكذإتلافها إذا كان ذلك يسيء الى سمعة الإسلام أو المسلمين بشكل عام. وكذا لا يجوز إذا لم يكن كذلك، ولكن عُدّ غدراً ونقضاً للأمان الضمني المعطى لهم حين طلب رخصة الدخول في بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها، لحرمة الغدر ونقض الأمان بالنسبة إلى كل أحد[1].

---

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

من الحقوق العامة:

حق الحياة:

هو حق كل إنسان في أن يحيا حياة آمنة مطمئنة دون أن يستباح دمه، وقد استعظم الله تعالى هذا الحق، فجعل قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعا، سواء أكانت هذه النفس لجنين أو طفل أو شاب أو شيخ،ولحماية حق الحياة فرض الإسلام عقوبات على كل معتَدٍ على النفس البشرية بغير حق سواء أكان المعتدى عليه مسلما أو غير مسلم، فأقّر مثلا:- القصاص «أي معاقبة الجاني بنفس جريمته» في القتل العمد، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(١).

وحق الحياة هو من أكثر الحقوق اهتماماً من قبل الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾(٣).

والإسلام يراعي حق الحياة منذ بدء ظهور النطفة وهي مادة

---

(١) سورة البقرة: آية١٧٩.

(٢) سورة النساء: آية٢٩.

(٣) سورة المائدة: آية٣٢.

الخلقة، فلا يبيح الشرع المقدس قتلها، ومن فعل ذلك ترتب عليه جزاء مادي، فعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تخاف الحبل، فتشرب الدواء فتلقي ما في بطنها ؟ قال عليه السلام : (لا)، فقلت: إنَّما هو نطفة، فقال عليه السلام: (إن أوَّل ما يُخلق نطفة)[١].

وعن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:(لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث بالمدينة حدثا، أو آوى محدثا، قلت: ما الحدث ؟ قال عليه السلام: القتل)[٢].

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه قال عليه السلام: وجد في سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة ففتحوها فوجدوا فيها: إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن أحدث حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا...)[٣].

وعليه، فقد احتل هذا الحق مكانةً مهمة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ويبدو ذلك جلياً لمن يطَّلع على الروايات الواردة في باب (القصاص) في المجاميع الحديثية، فإنه سوف يجد نظرة أرحب وأعمق

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢٩، ص٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج١٩، ص١٧.

لهذا الحق، معتبرةً أن كل تسبيب أو مباشرة في قتل نطفة، أو إزهاق نفس محترمة، أو إراقة الدماء، يُعد انتهاكاً لحق الإنسان في الحياة، ويستلزم ذلك عقوبة في الدنيا، وعاقبة وخيمة يوم الجزاء.

الاستفتاءات:

السؤال: هل يجوز للمرأة إسقاط الحمل بعد ولوج الروح في الجنين؟

الجواب: لا يجوز للمرأة إسقاط الحمل بعد ولوج الروح فيه مهما كانت الأسباب، ويجوز إسقاط الحمل قبل ولوج الروح فيه، إذا كان في بقائه ضرر على أمه لا يتحمل عادة،أو كان حرجيّاً عليها.

إذا أسقطت الأم جنينها بنفسها وجبت عليها ديته، وكذلك لو أسقطه الأب أو شخص ثالث كالطبيب مثلاً، فإنّ عليهما الدية.

السؤال: هل يحق للأم أن تسقط جنينها إذا كانت غير راغبة به وهو بعد لم تلجه الروح، من دون خطر جديَّ على حياتها؟

الجواب: لا يحق لها ذلك، إلاّ إذا كان في بقائه ضرر عليها أو حرج يشقّ عليها تحمله.

السؤال: قتل لي اثنان من أقاربي وعرفت القاتل، هل يجوز لي قتل القاتل أم لا؟

الجواب: لا يجوز لك ذلك مطلقاً ويوجب القصاص عليك وإنما

ذلك لوليّه الشرعي إذا ثبت القتل العمد عند الحاكم الشرعي[١].

حق الكرامة:

وهناك حق آخر لا يقِلّ أهمية عن حق الحياة، ألا وهو حق الكرامة، ويراد بالكرامة: امتلاك الإنسان - بما هو إنسان - للشرف والعِزَّة والتوقيروالاحترام اللائق به ، فلا يجوز انتهاك حرمته وامتهان كرامته، وقد عُني الإسلام بتقرير كرامة الإنسان، وعلو منزلته، فأوصى باحترامه وعدم امتهانه واحتقاره، فالإنسان مخلوق مُكرَّم، وقد فضله الله تعالى على كثير من خلقه، فقد قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[٢]، وهي كرامة طبيعية متَّع الله تعالى كل أفراد الإنسان بها.

وهناك كرامة إلهية تختص بمن اتَّقى الله تعالى حق تُقَاتِه، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٣]، وكان أئمة

---

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٣.

أهل البيت عليهم السلام يراعون كرامة الناس من أن تُمس، حتى أنهم عليهم السلام طلبوا من أرباب الحوائج أن يكتبوا حوائجهم، حرصاً على صَون ماء وجوههم،وعدم هدم كرامتهم،فعن الأصبغ بن نباته عن علي عليه السلام أنه جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن لي حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي عليه السلام: اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك...)[1]، وأتى رَجُل للإمام الحسن عليه السلام يَطلب حاجَة وهو يَستَحيي مِن الحاضرين أن يفصح عنها، فقال له الإمام عليه السلام: «اكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا»، فكتب الرجل حاجته ورفعها، فضاعفها له الإمام مرّتين، وأعطاه في تواضع كبير، فقال له بعض الشاهدين: ما كان أعظم بركة الرقعة عليه، يا بن رسول الله؟ فقال عليه السلام: (بركتها إلينا أعظم حين جعلّنا للمعروف أهلاً، أما علمت: إنّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأمَّا مَن أعطيته بعد مسألة فإنّما أعطيته بما بذل لك من وجهه، وعسى أن يكون بات ليلته متململاً أَرِقاً، يميل بين اليأس والرجاء ليعلم بما يرجع من حاجته أبكآبة ردّ، أم بسرور النجح، فيأتيك وفرائصه ترعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه، فإنّ ذلك أعظم ممّا

(١) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج٨، ص٥٧٧.

ناله من معروفك)[١].

وتذهب مدرسة أهل البيت عليهم السلام بعيداً في رعاية الحقوق خصوصا حق الضعفاء، فزيادة على توصياتها بضرورة إعطائهم الحقوق المالية التي منحها الله تعالى لهم، تدعو إلى الأخذ بنظر الاعتبار حقوقهم المعنوية، كحقّهم في الاحترام والتوقير، ولا يخفى ان تحقير الفقير وكذلك اليتيم سوف يشعرهم بالدّونية، ويولّد في أعماق نفوسهم مشاعر الحزن والأسى، ويدفعهم ذلك إلى الانتقام آجلاً أو عاجلاً من هذا المجتمع الذي لم يعرفوا منه إلا الألم ولم يعودّهم إلا الحرمان.

وإدراكاً من الأئمة عليهم السلام للعواقب المترتبة على الإساءة إلى كرامة الضعفاء، جهدوا على استئصال كل ما من شأنه المسّ بكرامتهم، واستعملوا الوازع الديني كوسيلة أساسية، من خلال التذكير بسخط الله تعالى وغضبه على كل من انتقص من الضعيف وطعن في كرامته، قال أمير المؤمنين عليه السلام موصياً: (لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم، فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّ وجل بينهما في الجنّة إلاّ أن يتوب)[٢]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من حقّر مؤمناً مسكيناً، لم يزل الله عز وجل حاقراً

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٣، ص٣٤١.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص٦١٤.

ماقتاً عليه حتى يرجع عن محقرته إيّاه)[١]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: (من لقي فقيراً مُسلماً فسلَّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان)[٢].

هكذا هو الخُلُق الحسن الذي ينبغي على المؤمن أن ينهجه في تعامله مع الناس، حتى يكون قدوة صالحةً يُقتَدَى به.

الاستفتاءات:

السؤال: ما هو تعريفكم للباس الشهرة؟

الجواب: اللباس الذي يظهر لابسه بشكل قبيح وفظيع وشنيع عند الناس فيستوجب ذلك هتكه وإذلاله.

السؤال: إذا كان لبس النقاب في بلد مثيراً للاستغراب، والتساؤل أحياناً، فهل يجب خلعه باعتباره من لباس الشهرة؟

الجواب: لا يجب، نعم إذا كان لبسه مثيراً للإستهجان والاستقباح عند عامة الناس في البلد، يكون من لباس الشهرة في ذلك البلد، فلا يجوز لبسه فيه.

السؤال: هل يجوز للمؤمن أن يلبس لباسا يسبب له الهتك والإذلال؟

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٥١.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٢، ص٦٤.

الجواب: يحرم لبس لباس الشهرة، وهو اللباس الذي يظهر المؤمن في شنعة وقباحة وفظاعة عند الناس، لحرمة هتك المؤمن نفسه وإذلاله إياها.

السؤال: هل يجوز في الحجاب الشرعي أن يكون مخالفاً للعرف، بحيث يلفت انتباه المارة لأنه على غير عادة البلد؟

الجواب: إذا عُدّ من لباس الشهرة لم يجز لبسه[٣].

حق التمتع بالأمن:

لكلِّ إنسان سويّ حق طبيعي في التمتع بالأمن، فلا يجوز لأيٍّ كان تعكير صفو حياته، وجعله أسيرَ الحزن والأسى من خلال التهديد والوعيد بالاعتداء على حياته أو عرضه أو ماله.

ويتأكد حق الأمان إذا أمَّن الإنسان إنساناً آخر بموجب ميثاق أو عهد، وقد أوجب القرآن الكريم على المسلمين احترام مواثيق الأمان حتى مع الكافرين كما في قوله تعالى: ﴿.. **فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا* إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ**﴾[٤]، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله دعا إلى رعاية

---

(٣) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

(٤) سورة النساء: آية٨٩- ٩٠.

هذا الحق الإنساني العام، وقال في هذا السياق: (مَن قَتَلَ معاهداً لم يَرَ رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)[١]، وقد أكد الإمام علي عليه السلام هذا التوجه النبوي، وضمّنه عهده المعروف لمالك الأشتر، الذي جاء فيه: (وإن عقدتَ بينَك وبين عدوِّك عقدة، أو ألبسته منك ذِمَّة، فَحُط عَهدَكَ بالوفاءِ، وارعَ ذِمَّتكَ بالأمانةِ)[٢]، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: (المسلمون أُخوة، تَتكافأُ دماؤهم، يسعى بِذمَّتهم أدناهم، وهم يد على سواهم)[٣].

حق المساواة وحق التمتع بالعدل:

تعدّ العدالة واحدة من أكثر الموضوعات أهمية وشيوعاً في السلوك الاجتماعي، ويمكن أن تتخذ وجوهاً متضاربة جداً حتى ضمن المجتمع الواحد، فأينما كان هناك أناس يريدون شيئاً، ومتى ما كانت هناك موارد يراد توزيعها، فإن العامل الجوهري المحرك لعملية اتخاذ القرار سيكون أحد وجوه العدالة، وللعدالة سيادة على غيرها من المفاهيم المقاربة، كالحرية والمساواة، ذلك أنها لا تقف عند حد معين.

فالعدالة بهذا المعنى هي الخير العام الذي يستطيع تـنظيم العلاقة

---

(١) ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ج١، ص٢١٨.

(٢) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص١٠٦.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٠٣.

بين مفهومي الحرية والمساواة، إذ يكفل الموازنة بين الأطراف، ومع ذلك فإن الظلم رافق وجود الإنسان منذ بداياته، فقد ظهرت التفرقة بين الناس.

لقد بيّن القرآن الكريم أن الناس متساوون جميعاً في أصل الخِلقة، فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]، فقضى الإسلام بذلك على عبودية البشر للبشر، واعتبرهم جميعاً مخلوقات لله تعالى، وبذلك قضى على كل نزعةٍ نحو الطغيان، على أساس العِرق، أو اللَّون، أو اللِّسان، وأوجد شعوراً بالمساواة بين الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، وبين القوي والضعيف، وأصبح المقياس في الكرامة والفضل، هو التقوى، والعمل الصالح، إن الاعتقاد بمساواة البشر شرط لا بُدَّ منه لقيام العدل الذي جعله القرآن الكريم غاية النبوّات، فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[2]، فكيف يقام العدل بين الجماعات إذا كانوا يعتقدون أنهم طبقات متمايزة، أو أُسَر متفاضلة؟ وقد سار الإمام علي عليه السلام عندما

---

(١) سورة الحجرات: آية١٣.

(٢) سورة الحديد: آية٢٥.

استلم دَفَّة الخلافة على خُطَى المنهج النبوي، فساوى بين الناس في التعامل وفي العطاء، وألغى كل تمايز وتفاضل فرضته السياسات السابقة عليه، فثارت ثائرة المنتفعين عليه وحاولوا إسقاط حكمه بخلق الفتن والحروب وزعزعة الأمن في أرجاء الدولة الإسلامية، وكان عليه السلام يَأخذ كأحدهم، وقصته عليه السلام مع أخيه عقيل(رضوان الله عليه) مشهورة، حين طلب منه زيادة في عطائه، فقال عليه السلام له: (اِصبر حَتَّى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كله، فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك؟وكم عطاؤك؟وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كله؟ فقال عليه السلام: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين...)[1].

وبلغ من تمسكه عليه السلام بهذا الحق حَدّاً، بحيث أنه وجد في مالٍ جاءه من(إصفهان) رغيفاً، فقسمه سبعة أجزاء، كما قسم بيت المال، وجعل على كل جزء جزءاً)[2].

الحق والعدالة:

إن مفهوم العدالة من أوسع المفاهيم شمولاًوتطبيقاً، إذ هو كمفهوم ينطوي على معاني متعددة كالحق والمساواة والإنصاف

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، ص١١٤.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج١، ص٣٤٨.

والفضيلة وحب الأخرين ، وهو كتطبيق يعني فيما يعنيه التصرف وفق الأعراف والتشريعات ويحافظ على القيم الاخلاقية والقوانين المعتمدة،وتحقيق العدالة يهدف لتنظيم العلاقات بين أفراد الجماعة التي تعيش معاً .

ومفهوم الحق متعدد الدلالات حسب المجال الذي يستخدم فيه، ففي المجال المعرفي المنطقي يفيد الحق الحقيقة واليقين، أما في المجال الأخلاقي فإنه يفيد العدل والمساواة والإنصاف مما يجعل مفهوم الحق والعدالة متداخلين في مقام التطبيق، لأن العدالة تعتمد على الحق في إرساء قواعدها.

والعدالة مرتبطة بالقيم الاجتماعية السائدة، وهي تحمي المجتمع من الانحلال والتفسخ وتسعى لجعل أفراده متساوين في غالبية الأمور الحياتية الأساسية، وعند تحققها يترابط أفراد المجتمع فينمو ويتطور المجتمع.

والإسلام عدّ العدالة مبدأً أساساً يجب تحقيقه في جميع مظاهر النشاط الإنساني، إذ يؤكد القرآن الكريم كثيراً على إقامة العدل بوصفه هدفاً في كل مجتمع إسلامي، وقد وصف العدل بثلاث كلمات هي(العدل) و(القسط) و(الميزان)، كما تكررت مادة العدل بمشتقاتها ما يقرب من ثلاثين مرة فيه، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**

وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

ونلاحظ في زمن حكومة الإمام علي عليه السلام، كيف كان له الإشراف الدقيق على جميع الأمور، مثلا تعامله مع الولاة ورسائله إليهم ومراقبته لهم وحثهم على منهج التقوى والعدل، كما سوف نرى في رسائله عليه السلام، وأن تلك النماذج الخيرة من الرجال الذين عيّنهم ولاةً وموظفين وإن كانوا في مستوى لائق في الفكر والعمل والقدرة الإدارية والقيادية، فإن الإمام علي عليه السلام قد زودهم بخطط هادية، ومناهج راشدة يهتدون بها في حياتهم العملية وفي علاقاتهم مع مختلف قطاعات الأمة التي يباشرون قيادتها، فهو يُلزِم ولاته بالنصح لعباد الله وإشاعة العدل بينهم ومعاملتهم باللين والحب والتجاوزعن كل مظاهر الاستعلاء التي يغري بها المنصب غالبا والحيلولة دون تأثير ذوي النفوذ الاجتماعي في مسيرة العدالة الاسلامية على حساب القطاعات الاجتماعية الأخرى،ونحو ذلك من مستلزمات إشاعة العدل وإقامة الحق بين الناس وهذه نماذج من خططه في هذا المضمار:

– من عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر: (فاخفض لهم جناحك، وأَلِنْ لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآسِ بينهم في

---

(١) سورة النحل: آية ٩٠.

اللحظة والنظرة،حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله تعالى يُسائلكم معشرَ عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعفُ فهو أكرم)[١].

– ووصيته عليه السلام إلى عبد الله بن عباس حين استخلفه على البصرة: (سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك،وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان،واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار) [٢].

– وقد بلغه عليه السلام أن عثمان بن حنيف واليه على البصرة دعاه بعض شخصيات أهل البصرة إلى مأدبة فخشي الإمام عليه السلام أن تستميله تلك الوسائل أو سواها فينحرف عن خط العدالة الإسلامية المرسوم فيميل في أحكامه أو يجور في قضائه ومعاملته للأمة، فكتب إليه كتابا جاء فيه: (أما بعد، يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة،فأسرعت إليها،تستطاب لك الألوان،وتنقل إليك الجفان، وما ظننتُ أنك تجيب إلى طعام قوم،عائلهم مجفو،وغنيهم مدعو،فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه

---

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٣٦.

فالفظه،وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا إن لكل مأموم إماما يقتدي به،ويستضيء بنور علمه،ألا إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك،ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد)[1].

حق حرية الفكر:

لما كان الإسلام مبنيا على أسس من التفكير العقلي السليم المستمد من فطرة الإنسان الصحيحة، فهو لذلك منظومة فكرية ترحب بالفكر وتعطي له مجالاً واسعا في عقلية المسلمين، فالعقيدة الإسلامية تمنح الإنسان حرية الفكر والتأمل والاستنباط، فإذا آمن الإنسان بأصول العقيدة فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، أما التفاصيل وقضايا العلم وشؤون الحياة، فللإنسان أن يعتمد على فكره وعقله على هدى تلك الأصول العقيدية وبشكل لا يتناقض معها، ولكي تعطي حرية الفكر نتائجها الإيجابية في تقدم مسيرة المجتمع لابد من معالجة بعض السلبيات والأمراض التي قد ترافقها، ومن أبرزها ما قد تجر إليه هذه الحرية من تفرق وصراع.

وهنا لا بد من مبادئ أخلاقية وتعاليم تربوية تجعل الحقول منفتحة والصدور متسعة لاختلاف الرأي وتعدد وجهات النظر، وهذا ما

---

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص٧٠.

صنعه الإسلام بالتأكيد على مبدأ التسامح واحترام الرأي، فليس في الإسلام محاكم للتفتيش، ولا يحق لأحد أن يمارس دور الوصاية والرقابة على أفكار الناس ونواياهم ومشاعرهم، والانتماء إلى الإسلام والعضوية في مجتمعه لا تحتاج إلى شهادة أو قبول من أحد، وبذلك لا يمتلك أحد حق الحكم بطرد أحد من إطار الإسلام ما دام يعلن قبوله للإسلام حتى لا تتكرر مآسي التكفير والاتهام بالزندقة والمروق.

إن التكفير والاتهام بالزندقة هو مظهر للإرهاب الفكري حيث يدعي البعض لنفسه أن الإسلام ينحصر فيما يراه ويفهمه هو، وأن من يخالفه في ذلك الفهم أو الرأي والمذهب فهو كافر لا مكان له في أجواء الإسلام ومجتمعه! ولقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يشهر مسلم على أخيه المسلم سلاح التكفير، فقد قال صلى الله عليه وآله: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه)[1].

وعن الإمام علي عليه السلام قال: (إذا قال المؤمن لأخيه: أف انقطع ما بينهما فإذا قال له: أنت كافر كفر أحدهما، وإذا اتهمه إنماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء)[2].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٤٨.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص٦٢٣.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: (ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما، إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمنا رجح الكفر عليه، فإياكم والطعن على المؤمنين)[١].

فقد جعل الإسلام «الحرية» حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحين يفقد المرء حريته، يموت داخلياً، وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، ويعمل ويسعى في الأرض، ولقد شجعالإسلام المؤمنين على التفكير واتخاذ القرار على أساس فكري رصين، فيكون كل إنسان مسؤولاً عن قراره،باعتباره مؤهلاً لأن يفكر ويقرر، بل طبق هذا المبدأ على أهم أمر في الإسلام ليكون انموذجاً يحتذى به فيما سواه مما هو دونه، وهذا الأمر هو الإيمان بالله تعالى وشريعته وهي الإسلام، فقد قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[٢]،فبعد أن اتضح طريق الحق لا مشكلة بعد ذلك في أن يختار الإنسان أي طريق يريد، ولكن ليكن في حسبانه أنه مسؤول عن اختياره، لذا لابد أن يكون اختياره وفق موازين صحيحة تضمن له الوصول إلى الحقيقة.

ومن هذه الآية نتعلم أمراً مهماً، وهو أن حرية الفكر والاختيار

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٦٠.

(٢) سورة البقرة: آية٢٥٦.

لا يمكن أن تعيش في جوّ التعتيم الفكري والإرهاب الذي يكمم العقول قبل الافواه،فلا يتمكن المؤمن – بعد ذلك – من قول الحق أو بيان حسنه، فهذا الجوّ الموبوء ليس أرضاً خصبة لحرية التفكير،بل هي لا تقود إلا إلى التطرف الفكري والشطحات السلوكية المترتبة عليه، فقوله تعالى : ﴿**قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ**﴾ ضمان وشرط لحرية الفكر في الإسلام .

ولا يخفى بأن الإسلام جعل التفكير فريضة إسلامية، ومن يتدبر القرآن الكريم يجد عشرات الآيات تأمر بالتفكر، والتعقل في الأنفُس والآفاق، فلم يضع الإسلام القيود أمام حركة الفكر السليم الذي ينشد الحقيقة، ويُثير الشك كمقدمة للوصول إلى اليقين، وقد أطلق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الفكر من عِقال الجاهلية، وجعله يتجاوز المحسوس بانطلاقه إلى عوالم الغيب،ليصل إلى مَا لا عَين رَأَتْ، ولا خَطَر على قلبِ بَشَر.

ولقد آمنت مدرسة أهل البيت عليهم السلام الممثلة لحقيقة الإسلام بحرية التفكير والتعبير، لغرض الوصول إلى الحق والحقيقة، حيث عقدوا عليهم السلام المناظرات مع الخصوم، وشكَّلوا الحلقات التي أبرزت آراءهم في شَتَّى المجالات، فعلى سبيل المثال قام الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام بدور فكري بارز، في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وكانت فترة

استقرار نسبي وانفتاح ثقافي، فعقدوا عليهم السلام المناظرات مع الملاحدة، والزنادقة، وكذلك مع علماء المذاهب الإسلامية، فعن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو شاكر الديصاني:إن لي مسألة تستأذن لي على صاحبك، فإني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع، فقلت: هل لك أن تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه فقال: إني أحب أن ألقى بها أبا عبد الله عليه السلام، فاستأذنت له فدخل فقال له: أتأذنلي في السؤال؟ فقال عليه السلام له: سل عما بدا لك، فقال له: ما الدليل على أن لك صانعا؟ فقال عليه السلام: وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إما أن أكون صنعتها وكانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما أحار جوابا)[1].

وقيل إن الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام، وقال لأصحابه: إني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: ليقل كم هو؟ وكم الذكران

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ص٢٩٠.

منهوالإناث إن كان خلقه؟ وكم وزن كل واحدة منهن؟ وليأمر التي تسعى إلى هذا الوجه أن ترجع إلى غيره فانطلق وهرب)[1].

وفي كتاب الاحتجاج (سأل الزِّنديق أبا عبد الله عليه السلام كيف يعبد اللهَ الخلقُ ولم يروه؟، قال عليه السلام: رأتهالقلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بفطنتها إثبات العيان، وأبصرته البصاير بما رأته من حسنالتركيب وإحكام التأليف، ثمَّ الرُّسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت منعظمته دون رؤيته، قال: أليس هو قادراً على أن يظهر لهم حتّى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين؟ قال عليه السلام: ليس للمحالجواب قال: فمن أين أثبت أنبياء ورسلا؟ قال عليه السلام:إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيما، لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه،ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرون هم أنبياء الله وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة

(١) الأمالي للشريف المرتضى: ج١، ص٢٥٠.

والدلائل والبراهين والشواهد من: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته..)[1].

هل «الحرية» تعني الإطلاق من كل قيد؟

لا يعني بطبيعة الحال إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، ولذلك منع من اتباعه، والإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مدني بطبعه، يعيش بين كثير من بني جنسه، فلم يقر لأحد بحرية دون آخر، ولكنه أعطى كل واحد منهم حريته التي تناسبه، سواء كان فرداً أو جماعة، ولذلك وضع قيوداً ضرورية، تضمن حرية الجميع، وتتمثل الضوابط التي وضعها الإسلام في الآتي:

أ- ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب- ألا تفوِّت حقوقاً أعظم منها،وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج- ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين.

---

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج٢، ص٧٨.

وبهذه القيود والضوابط ندرك أن الإسلام لم يقرّ الحرية لفرد على حساب الجماعة،كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد،ولكنه وازن بينهما،فأعطى كلاً منهما حقه.

حق الاعتقاد:

ونقصد من ذلك أنَّ الإسلام لا يجبر أحداً على اعتناقه، فلا توجد في القرآن الكريم آية، ولا في السُنَّة النبوية روايةً، تدل على جواز حمل أصحاب الأديان الأخرى على تركها، والدخول في دين الإسلام بالجبر والقهر، وفرض العقيدة الحَقَّة بالقوة.

بل إنَّ قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]، دليل واضح على المنع من ذلك.

فإن الإكراه يفسد اختيار الإنسان، و يجعل المكره مسلوب الإرادة،فينتفي بذلك رضاه واقتناعه وإذا تأملنا قول الله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ نجد أن الإسلام رفع الإكراه عن المرء في عقيدته، وأقرّ أن الفكر والاعتقاد لا بد أن يتسم بالحرية، وأن أيّ إجبار للإنسان، أو تخويفه، أو تهديده على اعتناق دين أو مذهب أو فكر باطل ومرفوض، لأنه لا يرسخ عقيدة في القلب، ولا يثبتها في الضمير، لذلك قال

---

(١) سورة البقرة: آية٢٥٦.

تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١]، وقال أيضاً: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾[٢].

كل هذه الآيات وغيرها، تنفي الإكراه في الدين، وتثبت حق الإنسان في اختيار دينه الذي يؤمن به، فحرية الاعتقاد هي ترك الاختيار لكل إنسان للتدين بأي دين شاء، وإقامة شعائر ذلك الدين بالكيفية المقررة فيه بما يتفق مع عقيدته،وقررت الشريعة الإسلامية حماية العقيدة من طريقين:

الأول: إلزام الناس باحترام حق الآخرين في اعتقاد ما شاءوا، وفي ترك ما يريدون، طبقا لعقائدهم، فليس لأحد إكراه آخر على تغيير عقيدته، أو إيذائه بسبب ممارسة عبادته.

الثاني: إلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته، والدفاع عنها، وله الحرية في أن يهاجر من وطنه إلى أي بلد آخر، إذا عجز عن حماية نفسه، ولا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[٣]، كل ذلك ضمن

---

(١) سورة يونس: آية ٩٩.

(٢) سورة الغاشية: آية ٢١-٢٢.

(٣) سورة النساء: آية ٩٧.

الإطار المتقدم الذكر والشروط الآنفة.

الحرية الدينية:

فهي حق الإنسان في اختيار عقيدته الدينية، ولقد قامت دعوة الإسلام على احترام هذه الحرية وصونها قولا وعملا، فكرا وممارسة، في جميع المجالات:

مدنيا في المعاملات.

وقضائيا في مظلة المحاكم.

حيث تحميها سلطة الدولة وتمنع أي احدٍ من تجاوزها، وليس لأي إنسان حاكم أو رعية استخدام القوة أو الإكراه في فرض العقيدة على أحد، كل ما في الأمر أنه لا مانع من الحوار أو النقاش أو الدعوى إلى الدين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما أن هذه الحرية مسؤولية، حيث يسأل كل إنسان أمام ربه عن نتيجة ممارسته، فإن أصاب الاعتقاد الصحيح نجا وإن تعثر وزاغ أو انحرف، وجب عليه تغيير معلوماته ومعارفه واستعمال وسائل معرفة جديدة لتبين وجه الحق والصواب، فإن أصر على الخطأ وتأثر بعوامل البيئة وتقليد الآباء والأسلاف، كان مسؤولا عن خطئه.

وحينئذ ينبغي عدم الخلط بين ممارسة حرية الإنسان، وبين سلامة النتيجة التي يتخذها، فلا تلازم بين الأمرين، على عكس ما يتصوره

السذج والبسطاء، لأن معيار الحكم على قرار الحر هو في مدى إصابته للحق وعدم الإصابة وإذا لم يتوافر الوصول إلى الحق كان هناك نقص أو خطأ في المقدمات أو الأساليب أو المعارف أو إهمال لبعض المعارف الضرورية المتوافرة، والتي ينبغي على العقلاء الاهتداء بها وهي معايير الهداية الإلهية ومناهج الأنبياء والرسل الكرام، والتي لا يمكن للعقلاء بمجرد عقولهم التوصل إلى الصواب والنجاة وسلامة المصير من دون الاستعانة بها، فهي لطف إلهي لبني البشر يضمن هدايتهم، وذلك عون على ترشيد العقل أو الفكر، لذا عاب الله تعالى على المقلدين تقليدا أميا للآباء والأجداد وأصحاب السلطة والنفوذ، فقال الله تعالى عن عبدة الأوثان: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾[1]، وفي آية أخرى لوم ومناقشة حادة تمس الاعتبارات العقلية، والأساليب المنطقية المغلوطة، فقال الله تعالى: ﴿**بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ**﴾[2].

---

(١) سورة الزخرف: آية٢٢- ٢٤.

(٢) سورة البقرة: آية١٧٠.

وعلى العكس من ذلك حين استعمال الأساليب الصحيحة، نجد الله تعالى يثني على هؤلاء الناس ويمدحهم، قال الله سبحانه بعد إيراد الكلام الشافي عن مهمة جميع الأنبياء والرسل: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ**﴾[١]، وحسم القرآن الكريم الأمر في شأن ممارسة الحرية الدينية التي تقود إلى الحق أو إلى خلافه، فقال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[٢].

شبهة وردها:

ومن هنا يظهر وَهن الشبهة الغربية القائلة: إن الإسلام دين انتشر بالسيف! كيف، ولم يجبر المسلمون أحداً من أهل الكتاب على اعتناق عقيدتهم؟! كما أن القرآن يدعو المسلمين إلى محاورتهم بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[٣]، وقد سلك الأئمة الأطهار عليهم السلام هذا المسلك، وفتحوا حواراً مع الزنادقة، والمُلحِدين، وأهل الكتاب، ودافعوا عليهم السلام عن العقيدة، وأصول الإسلام بالحجة الدامغة، والمنطق الرصين.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٠.

(٢) سورة الكهف: آية ٢٩.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

فعن الإمام علي عليه السلام في كتابه للأشتر لما ولّاه مصر: (ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ - فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ - وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ - يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ - ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ - فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ - مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه - فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ووَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ - واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ - وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ - ولَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ - فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه - ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه - ولَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ولَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ)[1].

حق التعليم:

إنَّ العلم حياة للنفس الإنسانية، وحرمانها منه يعني انتقاص وامتهان كرامتها، فبالعلم ترتقي الأمم وبالجهل تموت القيم، فالعلم حياة القلوب والجهل موت النفوس،ومما يؤكد حقَّ التعلم والتعليم في الإسلام ما فعله النبي صلى الله عليه وآله بأَسرَى بدر، إذ جعل فدية الأسير تعليم عشرة من أبناء المسلمين، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى حق التعلُّم والتعليم، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ**

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص٨٤.

﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[١]، فقال عليه السلام: (ما أخذَ اللهُ ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تِبيان العلم، حتَّى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم لِلجُهَّال، لأن العلم كان قبل الجهل)[٢].

ويمكن القول أن الأئمة عليهم السلام يرفضون مبدئياً احتكار العلم، ويؤكدون ضرورة بذله لطالبيه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم[٣])[٤]، وعن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه قال: سئل أبو الحسن عليه السلام: هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه ؟ فقال عليه السلام: لا[٥].

وعن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم

---

(١) سورة آل عمران: آية١٨٧.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد: ص٦٦.

(٣) بغاة العلم: أي طلابه، جمع باغ، كهداة جمع هاد.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٠.

(٥) المصدر السابق.

مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه)[١].

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: (الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)[٢].

أما في وقتنا الحاضر، فتقوم مجموعة تدَّعي التحضر باحتكار العلم، وحَجبِه عن الآخرين، أو المتاجرة ببيعه بأغلى الأثمان، أو استخدامه كسلاح لتحقيق مآرب خاصة، والحال أن العلم هِبَة إلهية، ونعمة شرَّف الله تعالى بها الإنسان على باقي المخلوقات، وقد شبّه أهل البيت عليهم السلام العلم بالمال فأوجبوا فيه الزكاة كما أن في المال زكاة وزكاته نشره وقد بيّن الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق، حقَّ المتعلِّم على المعلِّم بقوله: (أمَّا حق رعيَّتِك بالعلم، فأنْ تَعلَمَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ إنَّما جعلك قَيِّماً لهم فيما آتاك الله من العلم، وفَتَح لك من خزائنه، فإن أحسنتَ في تعليم الناس، ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس عِلمَك، وخرقت بهم عند طلبهم العلم، كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٣. المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

محلَّك)[١].

وبالمقابل حدَّدعليه السلام حق المعلِّم على المتعلِّم بقوله: (حَقُّ سائِسِك بالعلم التَّعظيمُ له، والتوقيرُ لِمَجلسه، وحُسنِ الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يُجيب، ولا تُحدِّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكر بسوء، وأن تستر عيوبه، وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنّك قصدته، وتعلَّمت علمه لله جلّ اسمه، لا للناس)[٢].

فطلب العلم والمعرفة حق كفله الإسلام للفرد، ومنحه حرية السعي في تحصيله، ولم يقيد شيئاً منه، مما تعلقت به مصلحة المسلمين ديناً ودنيا، بل انتدبهم لتحصيل ذلك كله، وسلوك السبيل الموصل إليه، أما ما كان من العلوم بحيث لا يترتب على تحصيله مصلحة، وإنما تتحقق به مضرة ومفسدة، فهذا منهي عنه، و محرم على المسلم طلبه، مثل علم السحر و الكهانة، ونحو ذلك.

ولأهمية العلم و المعرفة في الحياة، نزلت آيات القرآن الأولى تأمر النبي صلى الله عليه وآله بالقراءة، قال تعالى: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ**

---

(١) ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج٣، ص٢٠٨٣.

(٢) المصدر السابق.

الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] والقراءة هي مفتاح العلم.

العبادات الدينية وحفظ النظام:

إذا كان فقه المعاملات - بما يتضمّن من فقه العلاقات العامة والأنشطة التجارية وغيرها - يرتكز على مبدأ حفظ النظام، ولولا هذا المبدأ لأمكن شطب هذا الفقه برمّته من التداول، فإنّ فقه العبادات لا يبتعد عن هذا المنحى كثيراً؛ لأنّ العبادة وإن كانت ترمي في بُعدها المباشر والرئيسي إلى ربط الإنسان بخالقه وتقريبه منه، لكنّ لها ـ بكل تأكيد ـ أبعاداً نظامية اجتماعية وتربوية، فالصلاة في الوقت الذي تمثل فيه حالة عروج روحي إلى الله فهي تسهم في إيجاد ضابط أخلاقي عند المصلّي يمنعه من الاعتداء على حقوق الآخرين ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[2]، والصوم أيضاً له بُعد اجتماعي جلّي فهو يسهم في تنمية الأحاسيس الاجتماعية والإنسانية لدى الصائم، أما الزكاة والخمس والصدقة - وهي عبادات مالية - فإنّ وظيفتها الاجتماعية ومساهمتها في حفظ النظام العام للأمّة بادية للعيان ولا تحتاج إلى برهنة واستدلال.

---

(١) سورة العلق: آية١ - ٥.

(٢) سورة العنكبوت: آية٤٥.

ولو خرجنا عن الإطار الضيّق لمعنى العبادة وأخذناها بمفهومها الواسع الذي يشمل العبادات المرسومة والمعروفة وكلّ عمل إنساني يهدف إلى مساعدة الآخرين والتخفيف من آلامهم، حتى أن لين الكلام وإفشاء السلام وارشاد الضالّ وإزالة الحجر عن الطريق هي أعمال عبادية كما تنصّعليه المأثورات الدينية، إنه وبملاحظة ذلك ستغدو العلاقة وطيدةً بين العبادة وبين حفظ النظام وحمايته، وبذلك تخرج العبادة عن كونها مجرّد طقس بعيدة عن واقع الإنسان وآلامه وآماله وتطلّعاته.

وهكذا يتضح أن حفظ النظام، كما أنه فعل عبادي في نفسه، هو في الوقت عينه هدف ومقصد لكلّ العبادات، بل هو مقصد لسائر التشريعات الإسلامية.

حفظ النظام الاجتماعي:

حرص الإسلام في قوانينه وتعاليمه الإرشادية ذات الصلة بمجالات الأسرة والعلاقات مع الجيران والأرحام والأصدقاء إلى غير ذلك من الدوائر الإنسانية التي أريد لها أن تنظّم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء اتفق معه في المعتقد والفكر والسياسة واللون والعرق أو اختلف معه في ذلك، حرص على تركيز هذه العلاقات على أسس ومبادئ الأخوّة والسلام والصداقة بما يعزّز الروابط وحبال

المودّة ويشدّ الأواصر، بعيداً عن التناحر وكلّ ما من شأنه خلق العداوة وإثارة الشحناء والبغضاء، وصولاً إلى نظام اجتماعي قائم على التضامن والتعاون والتكافل.

قال الإمام علي عليه السلام: (احمل نفسك من أخيك عند صَرْمه[1] على الصّلة، وعند صدوده على اللّطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدّنوّ، وعند شدّته على اللّين، وعند جرمه على العذر حتّى كأنّك له عبد وكأنّه ذو نعمة عليك، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله، لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك، وامحض أخاك النّصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وتجرّع الغيظ فإنّي لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة، ولِنْ لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوّك بالفضل فإنه أحلى الظَّفرين، وإن أردت قطيعة أخيك فاستْبقِ له من نفسك بقيّة ترجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما، ومن ظنّ بك خيرا فصدّق ظنّه، ولا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالا على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته)[2].

---

(١) صرمه: بفتح الصاد وسكون الراء – قطيعته.

(٢) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص٥٣.

أشار الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى حق الصديق على صديقه، (احمل نفسك من أخيك إلخ).. قد يظن بك الصديق التقصير في حق من حقوقه، فيعاتبك بالصد والهجران.. وينبغي أن تتجاهل ذلك، ولا تعامله بالمثل وإلا أنهيت الصداقة بنفسك، ووضعت لها حدا بيدك.. حتى ولو كان هو البادىء، ما دام التلافي ممكنا، فإنك إن تجاهلت، وبقيت على عادتك معه من اللطف والمداراة يذهب ما في النفس مع الأيام، وتعود المياه إلى مجراها (وعند جموده على البذل إلخ).. واسه بنفسك حتى ولو كان البخل من طبعه.

(وعند جرمه على العذر) تَغاضَ عن هفوته واحتملها منه.. وإن طلبت صديقا لا تعاتبه وإلا عشت بلا صديق مدى الحياة، قال المتنبي: (ولست مستبقٍ أخاً لا تلمّه ** على شعث أيّ الرجال المهذب) وهل من العدل والإنصاف أن تطلب العصمة من خطأ لا تبرئ نفسك من مثله (حتى كأنك له عبد) هذا كناية عن حسن المعاملة والتسامح مع الاخوان، لأن الصداقة أخوة لا عبودية، ووفاء لا إلجاء (وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه) تسامح وتواضع مع الذين يقدسون النبل والخُلق الكريم، لا مع من يرى التواضع منك ضعفا وافتقارا، قال أعرابي لصديق له: كن لي ببعضك حتى أكون بكلي لك.

وقد جاء في رسالة الإمام علي بن الحسين عليه السلام إلى بعض أصحابه،

وهي رسالة الحقوق، نقتبس منها ما يتعلق بالموضوع:

وأما حق الجليس:

فأن تلين له كنفك، وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الجار:

فحفظه غائبا وكرامته شاهدا ونصرته ومعونته في الحالين جميعا، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا وسترا ستيرا، لو بحثت الأسنة عنه ضميرا لم تتصل إليه لانطوائه عليه،لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته وتغفر زلته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصاحب:

فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا وإلا فلا أقل من الانصاف، وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك

فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته عليه طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهم به من معصية ربه، ثم تكون عليه رحمة ولا تكون عليه عذابا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الشريك:

فإن غاب كفيته وإن حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانته فيما عزّ أو هان، فإنه بلغنا « أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الخصم المدّعي عليك: فإن كان ما يدّعي عليك حقا لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصمَ نفسك له، والحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، وإن كان ما يدعيه باطلا رفقت به وردعته وناشدته بدينه، وكسرت حدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولفظة [السوء] الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لان لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستشير:

فإن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما

تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإن اللّين يونس الوحشة، وإن الغلظ يوحش من موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك، ودللته عليه وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيرا ولم تدّخره نصحا، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المشير عليك:

فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار، إذا اتهمت رأيه فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والأرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستنصح:

فإنّ حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أن يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طيقة من الكلام، يعرفه ويجيبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الناصح:

فأن تلين له جناحك، ثم تشرأب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها فإن كان وُفِّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك، وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وُفِّق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ، إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة، فلا تعني بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أهل بيتك عامة:

فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر مُحسنهم إلى نفسه وإليك، فان إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاه، وكفاك مؤنته، وحبس عنك نفسه، فعِمَّهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك، وأنزلهم جميعا منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه)[1].

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧١، ص١٧.

الاستفتاءات:

السؤال: هل يجوز إزعاج الجار اليهودي، أوالجارالمسيحي، أوالجار الذي لا يؤمن بدين أصلاً؟

الجواب: لايجوز إزعاجهم بدون مبرّر.

السؤال: جاري لديه شجرة زيتون مثمرة وجزء من هذه الشجرة قد تجاوز على منزلي بحيث إن بعض ثمار الزيتون تسقط في باحة داري نتيجة هبوب الريح... هل يجوز لي أن أقوم بأكل هذه الثمار؟ أم لابد لي من أن أستأذن منه قبل ذلك؟

الجواب: إذا ظهر بقرائن الحال طيب نفسه بمثل ذلك جاز وإلاّ اقتضى الاستئذان منه.

الانتهاك الالكتروني لخصوصية الأفراد ووسائل مواجهتهُ:

يعتبر الانترنت من أهم الوسائل والتقنيات المعاصرة التي تساهم في تعميم المعرفة ونشرها على مساحات واسعة من العالم، وأهم وسيلة لتبادل الخبرات والمعارف ونشر الثقافة ومد جسور التواصل والصداقة بين أقطاب العالم المختلفة، فهو شبكة هائلة تصل ملايين الكومبيوترات ومستخدميها حول العالم وله إيجابيات كثيرة.

ولكن الانترنت لسوء الحظ، معرض لسوء الاستخدام، فهو سلاح ذو حدين حسب استخدام الشخص لهذه التقنية الخطيرة،

والمطلوب منا أن نُحسِن استخدامه كي لا نهدر أوقاتنا في أمور ضارة وغير مفيدة وتعود بالبلاء والشر علينا، و مهما كانت سلبيات الإنترنت ومخاطره فإن فوائده أكثر بكثير فإن تدفق المعلومات وانسيابها عن طريق أجهزة الاتصال الحديثة وخاصةً الكومبيوتر والأجهزة اللوحية والهواتف الذكية المجهّزة بالإنترنيت له أثر إيجابي في مجالات كثيرة جدا، ويقابل الأثر الإيجابي لوسائل الاتصال الحديثة أثر سلبي وعلى مختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية، ولا يتوقف هذا الأثر السلبي إلى هذا الحد، بل يمتد ليشمل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ومن أهم هذه الحقوق التي تعرضت للانتهاك الالكتروني في مجال تكنولوجيا المعلومات هو الحق في الخصوصية أو الحق في الحياة الخاصة.

ويمكن أن نُعرِّف الحق في الخصوصية بأنه حق الأفراد في الحماية من التدخل في شؤونهم وشؤون عائلاتهم بوسائل مادية مباشرة أو عن طريق نشر المعلومات عنهم، بعبارة أخرى (حق الخصوصية):

تَحَكُّم الأفراد في مدى وتوقيت وظروف مشاركة حياتهم مع الآخرين، وتدخل الخصوصية كحق يمارسه الفرد للحد من اطلاع الآخرين على مظاهر حياته والتي يمكن أن تكون أفكاراً أو بيانات شخصية.

هل يختلف التعدي الإلكتروني عن التعدي التقليدي؟

التعدي الإلكتروني مشابه للتعدي التقليدي (التعدي المباشر)، ويتعدى أثر التعدي الإلكتروني حدود العالم الحقيقي، ففي عالم اليوم الرقمي أصبح لوسائل الإعلام الاجتماعية وتطبيقات الهواتف الذكية وغزو الجيل الثالثوالرابع، والكلمات والصور تأثيراً أكبر من تأثير الإجراءات والسلوكيات في عالم الحقيقة، ويكون ضررها أكبر بكثير، وتتمثل الاختلافات في:

أ- صعوبة الكشف الفوري عن المسؤول.

ب- تكرار الحدوث، نظراً لأن خدمة الإنترنت متاحة في كل الأوقات.

ج- يمكن أن تستخدم من قبل عدد كبير من الناس.

د- صعوبة القضاء على أسلحة التعدي والتهديد، حيث إنها شفهية إلى حد كبير.

كيف تتغلب على التعدي الإلكتروني؟

الخطوة الأولى هي إيجاد توازن بين أصدقائك عبر الإنترنت وأصدقائك في العالم الحقيقي، وتتمثل الخطوة التالية في التحدث عن ذلك مع شخص بالغ تثق به - أحد الوالدين وأفراد الأسرة والمعلمين - من المهم أن تحتفظ بالأدلة من الرسائل أو الصور المستخدمة ضدك، ولكن يرجى عدم الاستجابة لهم، تذكر أنك لست بمفردك ويمكن

حل هذه المسألة، أي يمكنك أن تتغلب على المشكلة.

نماذج وصور أخرى:

هناك كثير من الإساءات الّتي يتعرّض لها النّظام الفكريّ العام، حيث تتحوّل الخلافات الطبيعيّة على مستوى الأفكار إلى مواقف صداميّة تنازعيّة تصل إلى حدّ القتل المعنويّ والجسديّ، وهناك إساءات إلى النظام الاقتصاديّ العام، حيث يتحوّل البعض من قيّمين على مصالح البلاد والعباد إلى خائنين لها، ومستغلّين نهمين لا يفكّرون إلا في مكاسبهم، فيسبّبون الضّرر الفادح للنّظام العام، وهناك النظام الاجتماعيّ، والذي يُساء إليه بأشكال كثيرة تساهم إلى حدّ كبير في خلخلة العلاقات الإنسانيّة ودفعها نحو التّهميش والسّقوط، بدل الحفاظ على النّظام المتعلّق بها لجهة التّقارب والتّعاون والانفتاح والتّواصل.

إنّ قوانين السّير الّتي تحدّد للسيّارات النظام الّذي تسير فيه حذراً من إزهاق النّفوس وإتلاف الأموال، وإثارة المشاكل للنّاس بشكل عام، هو النّظام الّذي يجب على النّاس جميعاً التقيّد به، لأنّ التحرّك على أساس الفوضى في السّير، يؤدّي إلى إرباك الواقع العام لحياة النّاس ولكلّ أمورهم وقضاياهم، لذلك يحرم على كلّ إنسان أن يخالف قوانين السّير، ويجب عليه التقيّد بها، كما أنّه لا يجوز لأيّ إنسان

أن يتصرّف بالمرافق العامّة، ومنها الشّوارع، بما يؤدّي إلى وجود الخطر على النّاس.. ونشير هنا إلى أنّه يحرم على أصحاب المتاجر أن يوسّعوا متاجرهم على حساب السّاحات والأرصفة المعدّة لسير المواطنين خارج نطاق السيّارات، حيث لا فرق بين أن يغصب الإنسان المال الخاصّ، فيتصرّف به دون رضى أصحابه، أو يغصب المال العام، فيتصرّف به خلافاً للمصلحة العامّة.

كما أنّ الشرع يُحرِّم على كلّ الذين يقيمون البنايات، أن يحفروا الشّوارع لمصلحة ما يريدون وضعه في داخلها من تمديدات، وما إلى ذلك، وإذا اضطرّوا إلى ذلك، فعليهم إرجاع الشّارع كما كان، ويحرم عليهم إبقاؤه بطريقة تنافي حاجة المواطنين إلى السّير بشكل طبيعيّ.

كما إنّ الشّوارع هي ملْك الأمّة كلّها، فلا يجوز لأحد أن يتصرّف فيها بما يُربك حركة النّاس جميعاً، سواء بوضع السيّارات لتحويل الشّوارع إلى مواقف للسيارات، أو بوضع الحواجز، إلا في الحالات الأمنيّة الطّارئة.

إنّ الحفاظ على النّظام العام أمانة ومسؤوليّة، ويدلّ على الهويّة الإسلاميّة الأصيلة والحضاريّة للمسلمين، كما أنّ الالتزام به هو التزام بروح التّشريع والقيم الإنسانيّة والأخلاقيّة الأصيلة الهادفة إلى ضمان الأمن والاستقرار والتقدّم.

ويأخذ التعدّي على النظام العام أشكالاً متعدّدة، منها ما نشهده ونسمع به يوميّاً عن مخالفات لقوانين السّير، أو التعدّي على الأموال العامّة، وأيضاً ما نراه من تجاوزات بحقّ الأملاك العامّة، إذ يقوم البعض بتوسعة محالّهم ومتاجرهم على حساب الأرصفة المخصّصة للمشاة، أو وقف البعض سيّاراتهم أو درّاجاتهم على الشّوارع، بما يسبّب ضرراً كبيراً للنّاس عموماً.

ولقد باتت الأمور متفلّتةً إلى حدّ كبير، بحيث لم تعد أيّة معالجة، إن وُجِدَت، قادرة على حلحلتها، لأنّ المشكلة ليست بالقوانين، بل بالنّفوس الّتي اعتادت على ثقافة انتهاك الصّالح العام، وخرق النّظام العام، ما يحتّم على الفاعلين أن يجدوا وسيلةً فعّالةً لصدم الواقع وتنبيهه إلى خطورة ما هو مستغرق فيه، وربما تكون طريقة نشر الثّقافة والعلم، وإقامة النّدوات والمحاضرات عبر وسائل الإعلام والمؤسّسات الجامعيّة والتّربويّة حول مضارّ خرق النّظام العام، في غاية الأهميَّة، لأنّنا نحتاج فعلاً إلى تربية جيلٍ يعرف قيمة النّظام ويعمل بموجبه، ويقف بوجه كلّ من يسيء إلى الحياة.

الاستفتاءات:

السؤال: أب يوصي صديق ابنه بتقويم سلوك الابن، ثم يسأله بعد فترة عنه ليتعرف على سلوك ابنه، فهل يجوز للصديق كشف خصوصيات الابن للأب، بما فيها تلك التي لا يرضى الابن بكشفها لأحد؟

الجواب: لا يجوز، إلاّ إذا كانت من المنكر الذي يجب ردعه عنه، مع عدم تيسر الردع بما هو دون الكشف إيذاء أو هتكاً له.

السؤال: في الآونة الأخيرة ومع التطور التكنولوجي الحاصل في العالم عموماً وما نراه نحن في العراق خصوصاً من شبكات التواصل العالمية (من خلال الإنترنيت) نودّ أن نطرح على جنابكم الموقر الأسئلة الآتية التي ابتلينا بها نحن العوائل المسلمة من اتباع أمير المؤمنين عليه السلام هذا وجعلكم الله حصناً منيعاً للإسلام والمسلمين، والأسئلة هي:

١) هل يجوز للمرأة مراسلة أي فرد على الإطلاق ومن دون علم زوجها أو أبيها، وكذا الحال بالنسبة للأبناء حيث يراسلون الإناث؟

٢) عند طلب الرجل معرفة ما يحصل من مراسلة الزوجة أو البنت أو الإبن أو الأخت يقولون:(هذا ليس من شأنك ولا يحق لك الإطّلاع على ذلك لأنه مخالف للخصوصية الشخصية)، فهل هذا صحيح؟

٣) هل يحق للزوج أو الأب محاسبة الزوجة أو الأولاد إذا استمر

التواصل مع الآخرين خصوصاً إذا كان ذلك التواصل مخفياً ومثيراً للريبة والشك بوجود علاقات غير شرعية، وبتعبير آخر ما هي وظيفة الزوج تجاه زوجته، و وظيفة الأب تجاه ابنته أو ابنه؟

الجواب: لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتبية أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة بلا فرق، ولا نبغي لها التصرّف على وجه يثير ريبة زوجها أو أبيها بل قد يحرم ذلك في جملة من الموارد كما لو كان التصرّفمن قبل الزوجة مريباً عقلاءً بحيث يعدّ منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها أو كان التصرف من البنت مما يوجب أذيّة الأب شفقة عليها، وكذلك الحال في الابن بالنسبة الى أبيه، وإذا توقّف رفع الإشكال على إطّلاع الزوج أو الوالد على مضمون المراسلات تعيّن ذلك إذا لم يترتب محذور آخر، وعلى العموم فإنّ للزوج والوالد وظيفة في شأن الزوجة والولد، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1]، فعلى الزوجة والأولاد أن يكونوا عوناً لهما في القيام بهذه الوظيفة على ما أمر الله تعالى به، ولهما في حال عدم الاستجابة لذلك القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورده حسب الضوابط الشرعيّة والله العاصم[2].

---

(١) سورة التحريم: آية ٦.

(٢) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الطرقات ونظام السير:

إنّ حسن استخدام الطرق وإزالة الأذى والضرر عنها ممّا أكّد عليه الإسلام، ورغّب فيه انطلاقاً، من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطته الأذى عن الطريق...)[١].

وورد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: (مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب، فقال يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل وهو يعذّب، ومررت به العامّ وهو ليس يعذّب! فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا روح الله قد أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه)[٢].

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن على كل مسلم في كل يوم صدقة، قيل: من يطيق ذلك ؟ قال صلى الله عليه وآله إماطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة)[٣].

---

(١) ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج١، ص١٩٩.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٣.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٢، ص٥٠.

وعَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (مَنْ أَضَرَّ بِشَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لَه ضَامِنٌ)[1]، ويدخل ضمن الأذى الذي دعا الإسلام إلى رفعه وإماطته عن الطريق، كلّ ما يضرّ بمستخدمي هذه الطرق، نذكر منها على سبيل المثال:

١- إلقاء الزجاجات الفارغة، والأوراق، والنفايات، وبقايا الطعام.

٢- الإخلال المضرّ بقوانين السير، بحيث يمنع من تعدّي السيارات على الأماكن المعدّة للمشاة (الأرصفة).

٣- عدم السير على الأرصفة بنحو يعرّض الإنسان للخطر.

٤- اللعب في غير الأماكن المخصّصة لذلك، كالطرق والأرصفة.

٥- الجلوس على الأرصفة وفي أماكن مرور الناس كمداخل العمارات.

نماذج بارزة للإخلال بالنظام:

إنّ المحافظة على النظام العامّ تتمّ من خلال التزام كلّ فرد منّا بقرارة نفسه، بعدم فعل ما يكون موجباً للفوضى أو التعدّي على حقوق الآخرين، ونشير هنا إلى بعض المفردات التي يقع فيها الكثير من الناس، وهي نماذج بارزة للإخلال بالنظام العامّ، وقد شاعت حتّى صارت عادةً لدى البعض، منها:

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٧، ص٣٥٠.

١ـ الكهرباء:

يجب على الإنسان نبذ الإسراف وسلوك الطريق الوسطى، فلا إفراط ولا تفريط، وهو مبدأ عامّ لا يختصّ في جانب معيّن، فقد نهى الإسلام عن الإسراف لما فيه من أضرار كثيرة، وهو كلّ سلوك يتعدّى الحدود المعقولة والمقبولة، قال تعالى: ﴿...**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾(١)، وقال عزّ وجلّ: ﴿... **وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً**﴾(٢)، فهذا النصّ القرآنيّ عامّ يشمل كلّ سلوك إنسانيّ، ومن تطبيقاته:

ـ ضوء لا تحتاجه، فإبقاؤه مُضاء إسراف.

ـ جهاز لا تستخدمه، فإبقاؤه مشتغلا إسراف.

٢- الماء:

لا شكّ أنّ قلّة الماء تؤثّر سلباً على البشرية جمعاء، لأنها تؤثر على نموّ النبات، وبالتالي على حياة الحيوان، بل قلّته خطر على البيئة بشكل عام، فالواجب يقتضي الحفاظ على هذا الماء، وعدم الإسراف في استخدامه، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:(أدنى الإسراف

---

(١) سورة الأعراف: آية٣١.

(٢) سورة الأسراء: آية٢٦- ٢٧.

هراقة فضل الإناء)[١]، فالنهي عن الإسراف يشمل استخدام هذه الثروة المائيّة، التي بدأ العلماء يتحدّثون عن قلّتها وعدم كفايتها لسدّ حاجات البشر، نتيجة الإسراف وسوء الاستخدام، وعدم الإسراف في الماء مطلوب حتّى في العبادات، كالوضوء والغسل، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: (خيار أمّتي يتوضّؤون بالماء اليسير)[٢].

٣- الضوضاء:

من أنواع التلوّث البيئيّ الذي يشكو منه الكثيرون، التلوّث الضوضائيّ أو السمعيّ، ويراد به الضجيج والأصوات العالية التي تؤذي السمع وتقلق الراحة وتتلف الأعصاب، وخصوصاً المرضى والأطفال ومن عملهم يحتاج إلى فكر وسكينة وهدوء.

والمحرّك لهذه الأمور كلّها هو الإنسان، فهو المسؤول عمّا يعانيه هو نفسه، والسبب في كلّ هذا السلوك غير السوي: هو الغفلة عن نتائج تصرّفاتنا تجاه الآخرين، والاستهتار بمشاعرهم وحريّاتهم، والانغماس في محبّة الذات وما يرضيها، لذا تجد في الأحاديث والروايات ما يحثّ الفرد المسلم على الإحساس بالآخرين حتّى يتخلّى عن النوازع الذاتيّة والعوامل الفرديّة، قال الإمام علي عليه السلام: (اجعل

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٢، ص٣٠٣.

(٢) مستدرك الوسائل للميرزا محمد حسن النوري: ج١، ص٤٨.

نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، فأحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها)[٣].

فهذه الأطر العامّة تعطي الجواب الجلّي لأيّ تساؤل عن الموقف الشرعيّ، والرواية الإسلاميّة، في مجال ما يمكن أن تسميه بالتلوّث الضوضائيّ، ولكن ماذا عن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الخاصّة الواردة في هذا المجال؟.

الموقف القرآنيّ:

في البداية نقف عند قوله تعالى: ﴿... **وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[٤]، فنجد ذلك الأسلوب الذي يركّز على إبعاد الإنسان نفسيّاً عن رفع صوته، بتجريد علوّ الصوت عن كلّ قيمة جماليّة أو عقلانيّة، ويا له من تشبيه، فصوت الحمير أنكر الأصوات لمبالغتها في رفعه، ولذا أمر تعالى بغضّ الصوت، أي النقص والقصر فيه، وليس القبح من جهة ارتفاع الصوت وطريقته فحسب، بل من جهة كونه بلا سبب أحياناً، قالوا إنّ هذا الحيوان(الحمار) يطلق صوته أحياناً بدون مبرّر أو داعٍ، ومن دون أيّ حاجة أو مقدّمة، ويطلقه في محلّه ووقته وفي غيره.

---

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص١٧٢.

(٤) سورة لقمان: آية ١٩.

وما يستهدفه القرآن الكريم هو تربية الذوق الإنسانيّ، على أن يمارس الإنسان وظائف أعضائه بحكمة وهدوء، دون أن يسيئ إلى نفسه وإلى الآخرين، وما قدّمناه من شجب الإسلام للأصوات العالية والجلبة والضجيج، هل يقتصر فيه على مضمون دون مضمون؟ أم أنّ الأمر مرتبط بطبيعة الصوت أيّاً كان المحتوى؟

هناك أمور ورد في الشرع باستحباب رفع الصوت فيها،لأن من شأنها ألا تحدث ضجيجاً، إذا روعيت فيها تعاليم الشرع وآدابه كالأذان والتلبية في الحجّ، ومن الأمور التي يرجح رفع الصوت فيها صيحات التكبير في الحرب، التي لها تأثيرها في تقوية قلوب الجنود المؤمنين، وبثّ الرعب في قلوب أعدائهم.

أمّا أن تطلق الأصوات والمكبّرات في أيّ وقت كان، وأن ترفع إلى أبعد الحدود، بحجّة تضمنها القرآن الكريم، أو غير ذلك ممّا هو راجح في نفسه، فهذا خاضع للقاعدة العامّة القاضية بضرورة عدم الإساءة إلى الآخرين،ومن هنا أفتى بعض الفقهاء بحرمة استعمال الجهاز الصوتيّ بشكل مزعج، إذا كان في ذلك إيذاء للناس، وإن تضمّن قراءة القرآن الكريم.

الاستفاءات:

السؤال: في كتاب (المشتركات) يعدد الفقهاء أموراً وهي: الطرق والشوارع والمساجد والمدارس والمعادن والمياه، فهل هذه الاشياء هي المشتركات فقط على نحو الحصر، أم يدخل ضمن هذه المشتركات في أحكامها غيرها كالساحات العامة التي تكون محلاً للأسواق والمراعي وأمثالها؟

الجواب: الساحات العامة والمراعي العامة والمنتزهات العامة ونحوها من المشتركات أيضاً.

السؤال: هل يجوز لأحد إحداث سد على ماء عين أو نهر إذا كانت من المشتركات؟

الجواب: إذا اجتمعت أملاك على ماء عين أو واد أو نهر أو نحو ذلك من المشتركات كان للجميع حق السقي منه، وليس لأحد منهم إحداث سد فوقها ليقبض الماء كله أو ينقصه عن مقدار احتياج الباقين، وعندئذٍ فإن كفى الماء للجميع من دون مزاحمة فهو، وإلا قُدِّم الأسبق فالأسبق في الإحياء إن كان وعلم السابق، وإلا قدم الأعلى فالأعلى والأقرب فالأقرب إلى فوهة العين أو أصل النهر، وكذا الحال في الأنهار المملوكة المنشقة من الشطوط، فإن كفى الماء للجميع وإلا قدم الأسبق فالأسبق ـ أي: من كان شق نهره أسبق من شق نهر الآخر ـ إن كان هناك سابق ولاحق وعُلِم، وإلا فيقبض الأعلى بمقدار ما

يحتاج إليه ثم ما يليه وهكذا.

السؤال: يوجد شخص يملك محل مواد غذائية والمحل قانوني لكن المساحة التي أمام المحل(الرصيف) قام بتسييجها وقام بوضع أغراضه على الرصيف مما جعله يسد الرصيف بالكامل، وذلك يسبب مضرة للناس، فهل يجوز الشراء من هذا المحل؟

الجواب: يجوز إذا لم يمنعه القانون، وإن كان ما يفعله غير جائز شرعاً.

السؤال: ماحكم من يقطع الطريق على المارة من السيارات والسابلة لأنه يجلس ويبيع في الشارع؟

الجواب: لا يجوز إذا كان فيه مزاحمة للمارة أو العربات.

السؤال: هل يجوز لمن يملك بيتاً أن يأخذ الرصيف المجاور له ويبني عليه ويعتبره جزءً من بيته؟

الجواب: لا يجوز ذلك.

السؤال: هل يجوز الدخول إلى المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية أو إلى الحدائق العامة من أجل الوضوء وأداء الصلاة؟

الجواب: المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية ونحوها لا يجوز الدخول فيها لغير الوجه المقصود منها إلا بالإذن، فلا يصح الوضوء من مائها والصلاة فيها إلا بإذن المالك أو وكيله، ومجرد فتح أبوابها لا يدل على الرضا بذلك، وليست هي كالمضائف والحدائق العامة

المسبلة للانتفاع بها.

السؤال: ما حكم لصق الإعلانات على الواجهات الخارجية للجدران المملوكة للآخرين ؟

الجواب: لا يحق للمسلم لصق الإعلانات، أو كتابة الكتابات، أو ما شاكلها على الواجهات الخارجية للجدران أو البيانات المملوكة لغيره، إلا إذا علم برضا مالكها بذلك.

السؤال: ما حكم صيد الأسماك بواسطة الجهاز الكهربائي أو السموم والمفرقعات سواء كان في موسم التكاثر أو غيره ؟

الجواب: لايجوز صيد الأسماك بالأساليب المذكورة وغيرها إذا كانت تؤدي إلى الإضرار بالثروة المائية أو كان مخالفاً للقانون.

السؤال: ما حكم سباق السيارات في مناطق غير مخصصة لهذا السباق والسرعة تصل إلى درجة الموت؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز قيادة السيارة لمن لايملك رخصةً، مع العلم أنه يخالف القانون في الدولة؟

الجواب: لايجوز إذا كان قد التزم بالعمل بالقانون أو كان فيه تعريض النفوس للخطر.

السؤال: إن من أهم التعاليم الإسلامية هو حفظ النظام الإسلامي تجاه المجتمع، لذا نحن قلوبنا متألمة لما يصدر من بعض الفئات داخل

مجتمعنا الشريف من إطلاق العيارات النارية، وهذا يؤدي إلى خلق الرعب والخوف وخصوصاً عند الأطفال حيث وصلت الحالة عند بعض الأطفال أن يصاب بالموت جراء هذه الحالة الغريبة، وكذلك وقعت حالات قتل غير متعمدة، فما هي نصيحتكم وإرشاداتكم لهذه الفئات التي نأمل منها الطاعة والانصياع لحكم الله عز وجل؟

الجواب: لا يجوز إطلاق العيارات النارية بلا مبرّر إذا كان سبباً لإرعاب الناس وأذاهم، ويتحمّل المسؤولية الشرعية كل من يتسبّب في موت أو قتل أو جرح على تفصيل مذكور في محلّه، وعلى العموم فهذه الظاهرة بسبب ما تستتبعه من السلبيات منافية للعرف والأخلاق وننصح كافة المؤمنين التجنّب عنها البتة وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح[1].

والحمد لله على هدايته، والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد،
وعلى آله الطيبين الطاهرين.
وآخر دعوانا: أن
الحمدُ لله ربِّ
العالمين.

---

(١) مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الفهرس

المقدمة: ٥
ما هو النظام العام؟ ٨
مفهوم الحق العام في الإسلام: ٩
أسس النظام العام وتداعياته: ١٠
الحاجة إلى النظام: ١١
كيف نحفظ النظام العام؟ ١٢
أهمية حفظ النظام العام: ١٣
حفظ النظام بين العقل والعقلاء: ١٤
التعاليم الدينيّة وحفظ النظام: ١٥
الإخلال بالنظام العامّ وتشويه صورة الإسلام: ١٩
الاستفتاءات: ٢٠
من الحقوق العامة: ٢٢
حق الحياة: ٢٢
الاستفتاءات: ٢٤
حق الكرامة: ٢٥

الاستفتاءات: ٢٨
حق التمتع بالأمن: ٢٩
حق المساواة وحق التمتع بالعدل: ٣٠
الحق والعدالة: ٣٢
حق حرية الفكر: ٣٦
حق الاعتقاد: ٤٣
الحرية الدينية: ٤٥
شبهة وردها: ٤٧
حق التعليم: ٤٨
العبادات الدينية وحفظ النظام: ٥٢
حفظ النظام الاجتماعي: ٥٣
وأما حق الجليس: ٥٦
وأما حق الجار: ٥٦
وأما حق الصاحب: ٥٦
وأما حق الشريك: ٥٧
وأما حق المستشير: ٥٧
وأما حق المشير عليك: ٥٨

وأما حق المستنصح: ٥٨
وأما حق الناصح: ٥٩
وأما حق أهل بيتك عامة: ٥٩
الانتهاك الالكتروني لخصوصية الأفراد ووسائل مواجهتهُ: ٦٠
هل يختلف التعدي الإلكتروني عن التعدي التقليدي؟ ... ٦٢
كيف تتغلب على التعدي الإلكتروني؟ ٦٢
نماذج وصور أخرى:..... ٦٣
الاستفتاءات:..... ٦٦
الطرقات ونظام السير:..... ٦٨
نماذج بارزة للإخلال بالنظام: ٦٩
١ـ الكهرباء: ٧٠
٢- الماء: ٧٠
٣- الضوضاء: ٧١
الموقف القرآنيّ:..... ٧٢
الاستفتاءات:..... ٧٤